مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355
JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355
https://doi.org/10.62810/jis.v3i1.386

الغلو والوسطية في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف (دراسة تحليلية)

الباحثان:

١- المفتي محمد شريف راشد، المحاضر بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة كابول، أفغانستان

البريد الالكتروني: muhammadsharifrashid@gmail.com

٢- سباوون، المحاضر بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة كابول، أفغانستان

البريد الالكتروني: sabawoonafghan٤٢٧@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (١٧ محرم ١٤٤٨/ ١٢ السرطان ١٤٠٥)

تاريخ الإصلاح: (١٠ صفر ١٤٤٨/ ٤ الأسد ١٤٠٥)

تاريخ القبول: (١٩ صفر ١٤٤٨/ ١٣ الأسد ١٤٠٥)

تاريخ النشر: (٠٤ ربيع الثاني ١٤٤٨/ ٢٦ الميزان ١٤٠٥)

الملخص: يبحث هذا المقال العلمي موضوع الغلو والوسطية في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف، من خلال دراسة تحليلة، ويتعرض إلى بيان مفهوم الغلو مع أقسامه وصوره المتنوعة، مع بيان موقف الشرع منه وإبراز مفهوم الوسطية باعتباره منهجاً أصيلاً في الشريعة الإسلامية، قائم على الاعتدال والتوازن بين الإفراط والتفريط، والمنهج المتبع في هذا البحث العلمي هو المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع النصوص الشرعية وأقوال العلماء التي تتعلق بالموضوع وتحليلها، وقد توصل هذا البحث العلمي إلى أن الغلو يمثل تجاوزاً للحدود الشرعية التي رسمها الإسلام وأن النصوص الشرعية جاءت بالتحذير منه لما يترتب عليه من انحرافات فكرية وسلوكية، كما بينت الدراسة أن الوسطية هي من الخصائص الأساسية للأمة الإسلامية، وأنها تحقق التوازن بين مقتضيات الروح والجسد، وبين حقوق الأفراد والمجتمع، وأوصى البحث العلمي بضرورة تعزيز ثقافة الاعتدال والوسطية في سائر المؤسسات التعليمية والدعوية والمجتمع، ومواجهة مظاهر الغلو والتطرف من خلال التأصيل العلمي الدقيق الصحيح للمفاهيم الدينية.

الكلمات المفتاحية: الإفراط والتفريط، السلف الصالح، الغلو، الفكر الإسلامي، الوسطية

Extremism and Moderation in the Light of the Qur'an, Sunnah, and the Views of the Salaf: An Analytical Study.

ABSTRACT: This study examines the concepts of religious extremism (ghuluw) and moderation (wasatiyyah) in Islam through an analytical and foundational approach based on the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and the teachings of the early Muslim generations (al-Salaf al-Salih). The research aims to clarify the meaning, categories, and manifestations of extremism, while highlighting moderation as a fundamental principle of Islamic teachings that balances excess and negligence. The study employs inductive and analytical methodologies by examining relevant religious texts and scholarly opinions. The findings reveal that extremism represents a deviation from the balanced path prescribed by Islamic law and that Islamic sources consistently warn against all forms of excess in religious matters. The study further shows that moderation is a defining characteristic of the Muslim community, providing balance between spiritual and material needs, as well as between individual and societal rights. The research recommends promoting moderation and balanced religious understanding through educational and religious institutions, and addressing extremism through sound scholarly guidance and authentic Islamic teachings.

Keywords: Excess and Negligence, Early Muslim Scholars, Islamic Thought, Moderation (Wasatiyyah), Religious Extremism (Ghuluw)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

إن الغلو والوسطية يعد موضوعا محورياً في الفكر والثقافة الإسلامية؛ لأن له ارتباط وثيق بسلامة الفهم الديني واستقامة السلوك الفردي والجماعي. و نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تؤكد على مبدأ الاعتدال و الحذر من تجاوز حدود الشريعة الإسلامية، سواء بالإفراط أو الإهمال أو التغافل. وفي ضوء التحديات الفكرية الموجودة في العصر الحاضر والتفسيرات المتساهلة و المتطرفة للدين التي نرى في بعض المجتمعات، تبرز الحاجة إلى دراسة مفهوم الغلو و التطرف وتوضيح طبيعته الحقيقية ومعاييره الشرعية، مع تسليط الضوء على مفهوم الوسطية و الاعتدال باعتباره المنهج الأمثل لتحقيق التوازن بين مقتضيات الدين والحياة الدنيوية.

أهمية الموضوع:

نلخص أهمية هذا البحث العلمي في النقاط التالية:

١– توضيح وبيان الإطار الشرعي المتعلق بالغلو وآثاره وسلوكياته.

٢– بيان مفهوم الوسطية بوصفه سمة أصيلة من سمات الشريعة الإسلامية.

٣– تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تتعلق بالممارسة الدينية المشروعة.

٤– تعزيز الوعي بأهمية الاعتدال والوسطية في التعامل مع الأفراد في المجتمع.

٥– عرض المعرفة العلمية في ضوء النصوص الإسلامية و أقوال العلماء المعترف بهم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في انتشار بعض مظاهر الغلو والتطرف في الفكر والسلوك الديني وما يترتب عليها من الانحراف عن منهج الاعتدال والوسطية الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح، مع وجود حاجة إلى بيان المفهوم الشرعي للغلو والوسطية والتمييز بينهما وبيان سبل تطبيق الوسطية في مواجهة مظاهر الغلو والانحراف.

أسئلة البحث:

البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١– ما المقصود بالغلو و الوسطية من الناحية اللغوية و الاصطلاحية؟

٢– ما أبرز أشكال وصور الغلو في الفكر والسلوك الديني؟

٣–كيف تناول القرآن الكريم والسنة النبوية ظاهرة الغلو في الإسلام؟

٤– ما مفهوم الوسطية و الاعتدال في الإسلام وما أسسه الشرعية؟

٥– كيف يمكن تطبيق مبدأ الوسطية لمواجهة مظاهر الغلو والتطرف والانحراف؟

أهداف البحث:

البحث يهدف إلى ما يلي:

١- بيان مفهوم الغلو مع حدوده وضوابطه الشرعية.

٢- استقراء وتتبع النصوص الشرعية المتعلقة بالنهي عن الغلو والتطرف.

٣- بيان مفهوم الوسطية ومكانته في الشريعة الإسلامية.

٤- بيان و توضيح أقوال العلماء والسلف الصالح في تقرير منهج اوسطية و الاعتدال.

٥- بيان الآثار الإيجابية للوسطية والاعتدال في حياة الفرد والمجتمع.

٦- تقديم توصيات علمية تسهم في تعزيز ثقافة الوسطية و الاعتدال.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع الوسطية والغلو في الإسلام من جوانب متعددة. ومن أبرزها كتاب (الوسطية في الإسلام) لعبد الرحمن حسن، الذي تناول مفهوم الوسطية في الإسلام وأهميتها ومظاهرها العامة. ويشترك معه هذا البحث في بيان مفهوم الوسطية والتأكيد على أصالتها في الشريعة الإسلامية، إلا أن البحث الحالي يختلف عنه في الجمع بين دراسة الغلو والوسطية معًا وتأصيل ذلك في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح، مع بيان صور الغلو وآثاره وسبل مواجهته بالوسطية.

ومن الدراسات كذلك بحث (الوسطية في الإسلام وأثرها في معالجة التطرف والغلو) لزينب حكيم عبيد ويتفق هذا البحث معه في الربط بين الوسطية ومواجهة الغلو والتطرف، إلا أن الدراسة الحالية تتوسع في التأصيل الشرعي لمفهوم الغلو، وبيان صوره وأحكامه من خلال النصوص القرآنية والنبوية، مع إفراد جانب مستقل لبيان موقف السلف الصالح من الغلو والوسطية.

كما تناول بحث (الوسطية في الإسلام: مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها) لفريد محمد هادي عبد القادر مفهوم الوسطية وضوابطها وتطبيقاتها، ويتفق معه البحث الحالي في دراسة مفهوم الوسطية وأسسها الشرعية وبعض تطبيقاتها، غير أن البحث الحالي لا يقف عند بيان الوسطية وضوابطها، بل يدرسها في إطار علاقتها بالغلو، وصورها.

وتناول كتاب (قاعدة الوسطية في الإسلام) للدكتور عبد الكريم الخلف أصل الوسطية باعتبارها قاعدة من القواعد المهمة في المنهج الإسلامي، بينما يلتقي البحث الحالي معه في تقرير الوسطية والاعتدال والبعد عن الإفراط والتفريط ويمتاز عنه بتركيزه على الغلو بوصفه أحد أهم مظاهر الانحراف عن الوسطية، مع الاستدلال بالنصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح.

ومن الدراسات المهمة كذلك دراسة (الوسطية الشرعية: مفهوم ومعالم) للدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، التي ركزت على ضبط مفهوم الوسطية الشرعية وبيان معالمها وضوابطها، ويتفق البحث الحالي معها في التأصيل الشرعي لمفهوم الوسطية وبيان معالمها، إلا أنه يضيف إلى ذلك دراسة الغلو من حيث مفهومه وأقسامه وصوره وبيان موقف القرآن الكريم والسنة النبوية والسلف الصالح منه، ثم بيان آثار الوسطية على الفرد والمجتمع.

ويتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بأنه يجمع بين الغلو والوسطية في دراسة واحدة ولا يتناول الوسطية باعتبارها مفهومًا مجردًا فحسب، وإنما يربطها مباشرة بظاهرة الغلو والانحراف الديني. كما يتميز باعتماده على ثلاثة أصول متكاملة في التأصيل والتحليل وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح، مع الجمع بين بيان مفهوم الغلو وأقسامه وصوره، وبيان مفهوم الوسطية وأسسها وآثارها، ثم إبراز دور الوسطية في مواجهة مظاهر الغلو والتطرف والانحراف الفكري والسلوكي. وبذلك يسعى البحث إلى تقديم معالجة تأصيلية تحليلية تجمع بين التشخيص الشرعي لظاهرة الغلو وبيان المنهج الشرعي للوقاية منها ومواجهتها.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث العلمي هو المنهج الاستقرائي من خلال جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالغلو والوسطية، والمنهج التحليلي في دراسة تلك النصوص واستخراج دلالاتها وأحكامها، إضافة إلى المنهج الوصفي في عرض أقوال العلماء والسلف وبيان تطبيقاتهم العملية لمبدأ الوسطية و الاعتدال.

خطة البحث:

تم تقسيم هذا البحث العلمي إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وهي مشتملة على أهمية موضوع البحث، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: الغلو في الدين: وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثاني: الوسطية في الإسلام: وفيه خمسة مطالب.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الغلو في الدين:

المطلب الأول: مفهوم الغلو لغة واصطلاحاً:

الغُلُوُّ: في اللغة هي التجاوز عن الحد، و هو ضد التقصير، ومعناه الخروج عن الحد، وذلك لأن الحق بين طرفي الإفراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير قال ابن فارس: الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر، يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر. يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه[١]. و اصطلاحا قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– الغلو هو"المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"[٢].

١– الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ١٣٩٩هـ ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٤: ٣٨٧.

٢– ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، ١٣ :٢٧٨.

و عرفه الإمام الشاطبي – رحمه الله– بقوله" : الغلو هو المبالغة في الأمر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف[١]، فمرد كلا التعريفين بأن الغلو هو الإفراط و تجاوز عن الحد والاعتدال سواء في الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات، ودين الإسلام يدعوالناس إلى الوسطية والاعتدال دون إفراط أو تفريط.

المطلب الثاني: أنواع الغلو وصوره:

يتخذ الغلو في الدين صوراً متعددة، وقد أشار الإمام الرازي –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ إلى تقسيم الغلو من حيث متعلقه وأسلوب ممارسته إلى نوعين رئيسين، هما: الغلو في تقرير الحق، والغلو في تقرير الباطل، فقال ما يدل على أن الغلو قد يكون في تأكيد الحق وتقويته، وقد يكون في تقرير الشبه الباطلة وإخفاء الأدلة ومن ثم قسمه على النوعين التاليين[٢]:

أولاً: الغلو المحمود (غلو الحق): وهو أن يبالغ الإنسان في إظهار الحق وتأكيده وتقويته، بحيث يزيد في بيان الحقيقة، ويؤكدها بالأدلة ويُظهرها بشكل أقوى، لكن دون أن يخرج عن حدود الشرع. مثل: الاهتمام الشديد ببيان فضل العبادة أو الحث القوي على الطاعة، مع الالتزام بالدليل الشرعي.

ثانياً: الغلو المذموم (الغلو الباطل): وهو أن يتكلّف الإنسان في إثبات أمور غير صحيحة أو يحاول تغطية الحقائق وإخفاء الأدلة الواضحة أو يبالغ في الدفاع عن الشبهات الباطلة، وهذا النوع من الغلو يؤدي إلى تحريف الحق، وإظهار الباطل في صورة الحق ولباسه.

فيظهر من كلام الإمام الرازي –رحمه الله– أنه استعمل لفظ الغلو بمعناه اللغوي العام، وهو المبالغة وتجاوز الحد في الشيء، ولذلك أدخل في تقسيمه المبالغة في تقرير الحق وتأكيده، مع أن الغلو بالمعنى الشرعي الوارد في نصوص الكتاب والسنة هو مجاوزة الحد المشروع في الدين، وهو منهيٌّ عنه ومذموم. ويؤيد ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في النهي عن الغلو، فقال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين[٣]"وعليه، فإن المبالغة في إظهار الحق وتأكيده لا تُسمى غلواً مذموماً بالمعنى الشرعي لمجرد كونها مبالغة، ما دامت منضبطة بالحق والدليل ولا تؤدي إلى تجاوز حدود الشريعة، وإنما أطلق عليها الإمام الرازي لفظ الغلو باعتبار المعنى اللغوي للمبالغة. أما الغلو بالمعنى الشرعي، فهو مجاوزة الحد الذي شرعه الله تعالى في الاعتقاد أو القول أو العمل، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بالنهي عنه والتحذير منه. وبناءً على ذلك، لا ينبغي حمل تقسيم الإمام الرازي على أنه حصر لجميع أنواع الغلو الشرعي، وإنما هو تقسيم مبني على دلالة لفظ الغلو واستعماله في سياق الآية. أما أنواع الغلو وصوره في مفهومه الشرعي،

١– الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ١٤٢٩هـ، الاعتصام، ط: ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١: ٣٠٤.

٢– انظر: الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، ١٤٢٠هـ، التفسير الكبير، ط: ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢ :٥٣.

٣– القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، ١٤٣٠ هـ، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأخرون، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ٤: ٢٢٨، رقم الحديث: ٣٠٢٩.

فينبغي استقراؤها من مجموع النصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح، وبيان صورها في الاعتقاد والعبادات والأقوال والأشخاص وغيرها من المجالات.

كما أن الغلو المحرم يتحقق عند مجاوزة الحدود الشرعية، كالغلو في العبادات والأمور التوقيفية التي حدد الشرع مقاديرها وضوابطها أوالمبالغة في تعظيم الأشخاص وتقديسهم بما يتجاوز المشروع أوغير ذلك من الصور التي تؤدي إلى مخالفة حكم شرعي أو الاصطدام بقواعد الشريعة ومقاصدها.

ويظهر من خلال استقراء النصوص الشرعية أن الغلو المذموم لا يقتصر على صورة واحدة، بل تتعدد صوره بحسب المجال الذي يقع فيه، ومن ذلك الغلو في العبادات والأمور التوقيفية التي جعل الشرع لها حدوداً وضوابط محددة والمبالغة في أمور جعل الشرع لها قدراً معيناً لا يجوز تجاوزه وكذلك الغلو في احترام الأشخاص وتقديسهم حتى يصل إلى حد غير مشروع. وعليه، فإن الغلو المحرم هو كل تجاوز للحدود الشرعية يترتب عليه مخالفة حكم شرعي آخر أو الاصطدام بقواعد الإسلام العامة، ويكون حكمه بحسب صورته وآثاره من التحريم أو البدعة وغير ذلك من الأحكام الشرعية.

المطلب الثالث: النهي عن الغلو في القرآن الكريم:

توجد آيات كثيرة في القرآن الكريم تنهى عن الغلو والتجاوز في الدين، وتدعو المسلمين كافة إلى الوسطية والاعتدال، لأن الغلو في الدين يؤدي إلى الانحراف عن الحق، سواء كان ذلك بالزيادة غير المشروعة في الدين منها أو بالتشديد الزائد، نذكر بعض هذه الآيات على النحو التالي.

الآية الأولى: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[١].

هذه الآية المباركة تخاطب المسليمن وتنهى عن أمرين مهمين:

أ: تحريم ما أحل الله: أي لا يجوز للإنسان أن يمنع نفسه أو غيره بدعوى الزهد أو التشدد الزائد في الدين من الأشياء الطيبة التي أحلها الله، مثل الطعام الحلال أو الطيبات من الرزق و الاعتداء.

ب: التجاوز عن الحدود: أي لا ينبغي للإنسان أن يتجاوز حدود الله في الحلال والحرام، سواء كان ذلك بالتساهل الذي يخرج عن الشرع أو بالتشديد غير المشروع، ثم انتهت الآية المباركة بأن الله – سبحانه وتعالى –لا يحب من يتجاوز حدوده ويظلم نفسه بالدين أو التشدد فيه.

الآية الثانية: قال الله سبحانه وتعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[٢].

هذه الآية تخاطب أهل الكتاب وتنهاهم عن الغلو في الدين، أي: لا تتجاوزوا الحد في معتقداتكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق الذي أنزله. قال الإمام القرطبي –رحمه الله– إن هذه الآية نهي واضح عن الغلو في الدين، وبيّن أن من صور الغلو عند أهل

١– سورة المائدة، رقم الآية: ٨٧.

٢– سورة النساء، رقم الآية: ١٧١.

الكتاب: غلو اليهود في عيسى–عليه السلام–، حيث بالغوا في العداء له حتى اتهموا أمه مريم –عليها السلام– بغير حق و غلو النصارى في عيسى–عليه السلام –،حيث رفعوه فوق منزلته البشرية حتى جعلوه إلهاً أو ابن الله، فكلا الطرفين وقع في خطأ الغلو، اليهود بالغوا في الإنكار والتشديد والنصارى بالغوا في التعظيم والرفع ولهذ قال: مطرّف بن عبد الله –رحمه الله –: الحسنة بين سيئتين" أي أن الطريق الصحيح في الدين هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، لا تشدد زائد و هو الغلو، ولا تساهل مفرط بل الاعتدال هو منهج الإسلام[١].

الآية الثالثة: قال الله سبحانه و تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٢].

هذه الآية المباركة صريحة في النهي عن الغلو في الدين، في ضوء هذه الآية لا يجوز نسبة ما لا يليق بالله – سبحانه و تعالى – إليه، كالشرك أو اتخاذ الأبناء أو الشركاء، بل يجب الالتزام بالحق الثابت في الوحي. وهذه الآية تمثل قاعدة كبرى في ضبط الاعتقاد ومنع الانحراف الناتج عن الغلو أو الهوى.كما أن القرآن الكريم حذّر من الغلو بصريح العبارة في قوله–سبحانه وتعالى–: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾. وهذا التحذير يبين أن الغلو كان سببًا رئيسيًا في انحراف الأمم السابقة عن الحق، حيث تجاوز اليهود، حد الاعتدال في موقفهم من عيسى–عليه السلام – فاتهموه ظلمًا، بينما بالغ النصارى في تعظيمه حتى رفعوه من منزلة النبوة إلى منزلة الألوهية.وبذلك وقع الطرفان في طرفي الإفراط والتفريط، وكلاهما خروج عن الصراط المستقيم.

وقد أكد ابن كثير رحمه الله هذا المعنى حيث بيّن أن النصارى لم يقتصر غلوهم على عيسى –عليه السلام –، بل امتد إلى أتباعه الذين اعتقدوا عصمتهم المطلقة، فكانوا يتبعونهم في كل ما يقولون دون نظر إلى الحق، مما أدى إلى اتخاذهم أربابًا من دون الله. وهذا يوضح أن الغلو لا يقتصر على الأشخاص، بل يشمل الأفكار والاتباع الأعمى أيضًا، قال ابن كثير –رحمه الله–: ينهى – سبحانه وتعالى – أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غَلَوْا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادَّعوْا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلا أو ضلالا أو رشادًا أوصحيحًا أو كذبًا؛ ولهذا قال–سبحانه وتعالى–: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣].

١– القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، الجامع لأحكام القرآن، ط: ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٦ :٢١

٢– سورة المائدة رقم الآية: ٧٧.

٣– سورة التوبة رقم الآية: ٣١، انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، تفسير القرآن العظيم، ط: ٢، (د. م): دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢: ٤٧٧.

أما الزحيلي رحمه الله فقد قرر أن الغلو يتمثل في تجاوز حدود الله بالزيادة أو النقصان وأن المنهج الصحيح في الاعتقاد هو الاعتماد على النصوص الشرعية القطعية أو الأدلة العقلية الصحيحة، بعيدًا عن المبالغات والانحرافات [١].

وجاء الإمام الرازي رحمه الله وبين أن الغلو نوعان: غلو محمود يتمثل في تقوية الحق وإظهاره، وغلو مذموم يقوم على تحريف الحقائق أو إخفاء الأدلة أو تجاوز الحدود الشرعية. وبيّن أن الغلو المذموم هو ما وقع فيه اليهود والنصارى، كلٌ بحسب انحرافه، مما أدى إلى فساد الاعتقاد عندهم، فقال الرازي: اعلم أنه –سبحانه و تعالى– لما تكلم أولاً على أباطيل النصارى وأقام الدليل القاهر على بطلانها وفسادها فعند ذلك خاطب مجموع الفريقين بهذا الخطاب. وقوله{غَيْرَ الْحَقّ} صفة المصدر أي لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق، أي غلواً باطلاً، لأن الغلو في الدين نوعان: غلو حق وهو أن يبالغ في تقريره وتأكيده، وغلو باطل وهو أن يتكلف في تقرير الشبه وإخفاء الدلائل، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه إلى الزنا وإلى أنه كذاب والنصارى ادعوا فيه الإلهية [٢].

ويتكامل هذا المعنى مع التوجيهات الأخلاقية في الشعر العربي، حيث يقول الشاعر:

وأوفِ ولا تستوفِ حَقَّكَ كَلَّهُ وصافح فلم يستوفِ قَطُّ كريمٌ

ولا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد كِلَا طَرَفَيّ قصد الأمور ذميم[٣].

وهذا البيت يقرر قاعدة جامعة مفادها أن الإفراط والتفريط كلاهما مذمومان، وأن الطريق الصحيح هو الاعتدال والاقتصاد في كل الأمور .كما يؤكد شاعر آخر هذا المعنى بقوله:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاةٌ ولا تركب ذلولا ولا صعبًا[٤].

أي أن النجاة في الدين والدنيا تتحقق بلزوم الوسطية، بعيدًا عن التهاون المفرط أو التشدد المبالغ فيه.وبذلك يتضح أن جميع هذه النصوص من القرآن الكريم ، تدل على أن الوسطية هي المنهج الصحيح في الدين وأن الغلو بكل صوره غير المشروعة يؤدي إلى الانحراف عن الحق والوقوع في الضلال.

المطلب الرابع: النهي عن الغلو في السنة النبوية:

تؤكد السنة النبوية المطهرة مبدأ الوسطية في الدين، وتحذر بشدة من الغلو بكل صوره، سواء كان في الاعتقاد أو في التعامل مع النبي ﷺ أو في تطبيق العبادات. وقد وردت أحاديث كثيرة ترسم هذا المنهج بوضوح، وتبين أن الدين يقوم على الاعتدال دون إفراط أو تفريط، نذكر بعض هذه الأحاديث على النحو التالي:

١– انظر: الزحيلي، وهبة، ١٤١٨هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: ٢، دمشق: دار الفكر المعاصر: ٦ :٤٤.

٢– انظر: الرازي، محمد بن عمر فخر الدين ، التفسير الكبير، ١٢ :٥٣.

٣– انظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن ، ٦ :٢١، الشعر للخطابي، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام :٢٧ :١٦٥.

٤– القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ٦ :٢١

أولاً: النهي عن الغلو في حق النبي ﷺ: عن ابن عباس–رضي الله عنه– سمع عمر–رضي الله عنه– يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: "لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه"[١].

يبين هذا الحديث النبوي قاعدة عظيمة في العقيدة، وهي منع المبالغة في مدح النبي ﷺ بما يرفعه فوق منزلته البشرية. فكما أن النصارى تجاوزوا الحد في عيسى–عليه السلام– حتى رفعوه إلى مرتبة الألوهية، نهى النبي ﷺ عن أي أسلوب يؤدي إلى هذا النوع من الغلو في حقه.

وقد أوضح ابن حجر–رحمه الله– أن معنى الإطراء هو المبالغة في المدح حتى يصل إلى الكذب أو تجاوز الحد، ومن هنا يكون النهي عن رفع النبي ﷺ فوق منزلته التي أنزله الله إياها، وهي أنه عبد الله ورسوله. قال ابن حجر–رحمه الله–: الإطراء: المدح بالباطل، تقول: أطريتُ فلانا: إذا مدحتَه فأفرطتَ في مدحه،"كما أطرت النصارى بن مريم"في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك[٢].

ثانياً: التوازن في محبة النبي ﷺ وعدم الغلو في مدحه: ومن الأحاديث التي تؤكد هذا المعنى ما رواه أنس–رضي الله عنه–، أن رجلا قال: محمد يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا! فقال رسول الله ﷺ "يا أيها الناس، عليكم بقولكم، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشيطانُ، أنا محمدُ بنُ عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللَّهُ –عز وجل–"[٣].

يبين هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يرفض أي تعبير يؤدي إلى الغلو في شخصه، رغم مكانته العظيمة. فقد أراد أن يرسخ في الأمة أن مكانته الشرعية هي النبوة والعبودية لله، وليس الرفع إلى مقام الألوهية أو المبالغة غير المنضبطة في المدح.

ثالثاً: موقف النبي ﷺ من طلبات الغلو كطلب السلطة: ومن الأمثلة الواقعية ما وقع مع عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة، حيث طلبا من النبي ﷺ أموراً فيها تجاوز للحق، مثل طلب الملك أو السلطة بعده، فرفض النبي ﷺ ذلك رفضاً قاطعاً، وأكد أن هذا الأمر ليس لأحد. روى محمد بن سعد عن محمد بن علي القرشي، قال: قدم عامر بن الطّفيل بن مالك، وأربَد بن ربيعة على رسول الله ﷺ. فقال عامر : يا محمد ما لي إن أسلمت ؟ فقال : لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين.قال:أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذاك لك ولا لقومك . قال: أفتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال: لا! ولكني أجعل لك أَعِنَّةَ الخيل فإنك امرؤٌ فارس.قال: أوليست لي؟ لأملأنها عليك خيلا ورجالا!!ثم وَلِيَا. فقال رسول الله ﷺ: اللهم أكفنيهما ، اللهم وَاهْدِ بني عامر وأَغْنِ الإسلامَ عن عامر ، يعني ابن الطفيل. فسلط الله–سبحانه و تعالى– على عامر داءً في رقبته، فاندلع لسانه في حنجرته، كضرع الشاة، فمالَ إلى

١– أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، الجامع الصحيح، ط: ١، (د. م): دار طوق النجاة ، رقم الحديث ٣٣٤٥ ، ٤ :١٦٧.

٢– ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦ :٤٩٠.

٣– الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ١٤٢١ هـ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط: الأولى، ٢١: ١٦٦، رقم الحديث: ١٣٥٢٩.

بيت امرأة من بني سلول وقال: غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية. وأرسل الله على أربدٍ صاعقةً فقتلته. وكان في ذلك الوفد عبد الله بن الشخير أبو مطرف فقال:يا رسول الله! أنت سيدنا وذو الطول علينا، فقال: السيد الله لا يستهوينكم الشيطان[١].

تظهر هذه القصة أن الغلو لا يكون فقط في المدح، بل أيضًا في: طلب ما ليس بحق شرعي أو محاولة تجاوز حدود النبوة والرسالة، وقد انتهت القصة بأن الله –سبحانه و تعالى–أظهر كفايته لنبيه ﷺ، مما يدل على أن من تجاوز الحد في التعامل مع الدين أو الرسول ﷺ يعرض نفسه للعقوبة.

رابعاً: النهي عن التشدد في العبادات وتحريم الحلال:

ومن صور الغلو أيضًا التشدد في تحريم ماأحل الله: روي عن عبدالله –رضي الله عنه–أنه قال:"كُنَّا نَغْزُوا مع النَّبِيِّ ﷺ وليس معنا نِسَاءٌ، فقلنا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عن ذلك، فَرَخَّصَ لَنَا بعد ذلك أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾" [٢].

يبين هذا الحديث أن الإسلام يرفض أي نوع من التشدد الذي يؤدي إلى تحريم ما أحل الله، حتى لو كان بدافع العبادة أو الزهد. فالتدين الصحيح لا يقوم على حرمان النفس من المباحات، بل على الالتزام المتوازن بما شرعه الله.

خامساً: النهي عن التشدد الذي يؤدي إلى تنفير الناس: عن أبي مسعود الأنصاري–رضي الله تعالى عنه– قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فَقَالَ: إِنِّى لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا! فَمَا رَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ غَضِبَ فِى مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ! فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ! فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ "[٣].

يوضح هذا الحديث أن الغلو في العبادة بالتطويل الزائد الذي يشق على الناس يؤدي إلى التنفير من الدين، ولذلك أمر النبي ﷺ بالتخفيف في الصلاة مراعاة لأحوال الناس المختلفة.

من خلال هذه النصوص يتضح أن السنة النبوية تؤسس مبدأ واضحا وهو: رفض الغلو في شخصية النبي ﷺ ، منع التشدد في العبادات، تحريم الحلال ، مراعاة التيسير ورفع الحرج عن الناس. وبذلك يتبين أن الوسطية هي المنهج النبوي الصحيح وأن الغلو مرفوض لأنه يخرج الإنسان عن الاعتدال الذي جاء به الإسلام.

١– ابن سعد، محمد بن سعد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، الطبقات الكبرى، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية.١ :٢٣٦.

٢– أخرجه البخاري، في صحيحه، ، ٦ :٥٣. رقم الحديث: ٤٦١٥.

٣– أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه، صحيح مسلم، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ١: ٣٤٠، رقم الحديث:٤٦٦.

المطلب الخامس: موقف السلف من الغلو:

يُعدّ موقف السلف الصالح من الغلو والتشدد من أهم الشواهد العملية على ترسيخ منهج الوسطية في الإسلام؛ إذ لم يكتفوا بالنصوص الشرعية في التحذير من الغلو، بل جسّدوا ذلك في سلوكهم وتوجيهاتهم وكتاباتهم، مما جعل منهجهم نموذجًا عمليًا للاعتدال في الدين.

ومن أبرز ما ورد في هذا الباب ما رُوي عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز –رحمه الله –، حيث كتب إلى أحد عماله رسالة جامعة في أصول المنهج الديني الصحيح، قال فيها:"أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، واتباع سنة رسوله، والاقتصاد في أمره، وترك ما أحدث المحدثون بعده، ممن قد حارب سنته، وكفوا مَؤُونتَه. فعليك لزوم السنة، فإنه إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزيغ، والزلل، والحمق، والخطأ، والتعمق، ولَهُمْ كانوا على كشف الأمور أقوى، وعلى العمل الشديد أشد، وإنما كان عملهم على الأَسَدِّ. ولقد تكلموا منه ما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فمن دونهم مقصر، ومن فوقهم غير محسن، ولقد قصر أقوام دينهم فحَفُوا وطمَحَ عنهم آخرون فَغَلُوا"[١].

يضع عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– في هذه الرسالة قواعد مهمة في فهم الدين وضبط السلوك، ويمكن توضيحها فيما يلي:

١– الأمر بتقوى الله واتباع السنة: أي أن الأصل في الدين هو الالتزام بما جاء به النبي ﷺ؛ لأن السنة هي الميزان الذي يُعرف به الحق من الباطل.

٢– الاقتصاد في الدين (الاعتدال): المقصود به عدم المبالغة والتشدد، بل سلوك طريق الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

٣– التحذير من البدع والمحدثات: حيث أشار إلى أن كل ما أُحدث بعد عصر النبوة مما يخالف السنة هو انحراف عن الطريق الصحيح .

٤– فضل الصحابة في فهم الدين: أوضح أن الصحابة كانوا أعلم الناس بمقاصد الشريعة وأقدرهم على الفهم والعمل، ولذلك فإن طريقتهم هي الميزان الصحيح لفهم الإسلام .

ثم قال ابن كثير –رحمه الله – بعد نقل هذا: فرحم الله ابن عبد العزيز، ما أحسن هذا القول! الذي ما يخرج إلا من قلب قد امتلأ بالمتابعة ومحبة ما كان عليه الصحابة، فمن الذي يستطيع أن يقول مثل هذا من الفقهاء وغيرهم؟ فرحمه الله وعفا عنه [٢].

يرى ابن كثير أن هذه الكلمات ليست مجرد نصائح عادية، بل هي خلاصة تجربة علمية وعملية، تعكس: فهمًا عميقًا للدين، وتمسكًا شديدًا بالسنة ، ورفضًا واضحًا لكل أشكال الغلو والبدع، كما يبين أن مثل هذا الفهم لا يتأتى إلا لمن سار على طريق الصحابة– رضي الله عنهم، الذين كانوا أبعد الناس عن الغلو والتشدد.

١– ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، البداية و النهاية: ٩ :٢٥٣.

٢– المرجع السابق نفسه.

فيظهر من كلام عمر بن عبد العزيز–رحمه الله–قاعدة تربوية مهمة في فهم الانحراف الديني،حيث قال: ولقد قصر أقوام دينهم فحَفُوا، وطمح عنهم آخرون فغَلُوا"هذا النص يبيّن أن الناس ينقسمون في تعاملهم مع الدين إلى طرفين: طرف مقصّر (تفريط): وهم الذين قصّروا في الدين وتركوا بعض أوامره، فانحرفوا عن الالتزام الصحيح، و طرف متشدد (غلو): وهم الذين تجاوزوا حدود الشرع، فزادوا في الدين ما ليس منه أوشددوا على أنفسهم وعلى الناس وبالتالي، فإن الحق يقع في الوسط بين الطرفين، وهو منهج السلف الصالح.

فيتضح من موقف السلف الصالح، وخاصة عمر بن عبد العزيز–رحمه الله–، أن منهجهم يقوم على ثلاث ركائز أساسية وهو: التمسك بالسنة النبوية كمصدر للفهم والعمل، و الاعتدال والاقتصاد في الدين وترك الغلو والتشدد، و مخالفة البدع والانحرافات التي ظهرت بعد عصر النبوة . وبذلك يظهر أن السلف لم يكونوا مجرد ناقلين للنصوص، بل كانوا حماةً لمنهج الوسطية، ومحاربين لكل صور الغلو والتفريط، مما يجعل منهجهم الأساس في فهم الدين الصحيح.

المبحث الثاني: الوسطية في الإسلام:

بعض الناس يستعمل مفاهيم الوسطية والغلو أحيانًا استعمالًا غير مناسب، و تستخدمه لأغراض سياسية أو فكرية بعيدة عن مدلولها الشرعي الحقيقي. فحاول بعض الناس لأجل المصالح الشخصية إلى وصف كل مقاومة مشروعة ضد العدوان أو الاحتلال بأنها نوع من الغلو والتطرف، في حين يعد الاستسلام أو السكوت على الظلم من الوسطية والاعتدال. وهذا الفهم غير صحيح؛ لأن معيار الوسطية والغلو في الإسلام لا يُبنى على أهواء الناس أو مصالحهم الشخصية بل يُبنى على أحكام الشريعة الاسلامية وضوابطها.

والمقصود من هذه الدراسة ليس الخوض في القضايا السياسية أو النزاعات المعاصرة، بل المقصود من هذه الدراسة بيان المفهوم الشرعي الصحيح للغلو، والكشف عن الانحرافات الفكرية المعاصرة التي تؤدي إلى مجاوزة حدود الاعتدال، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمره، فيتجنب مسالك الإفراط والتفريط جميعًا، ويسلك طريق الاستقامة والوسطية الذي جاءت به الشريعة الإسلامية. كما أن الحديث عن الغلو لا يعني اتهام الملتزمين بدينهم أو الداعين إلى الإسلام بالغلو لمجرد تمسكهم بأحكام الشرع؛ فالأصل أن الالتزام المشروع بالدين ليس غلوًا، وإنما الغلو هو مجاوزة الحدود التي رسمها و عينها الشرع، سواء كان ذلك بالزيادة والتشدد المذموم أو بالتقصير والتفريط والانحلال من الأحكام.

ومن هنا فإن الحاجة إلى بيان حقيقة الوسطية تزداد في واقعنا المعاصر؛ إذ إن بعض الناس قد يفرط في التنازل عن أحكام شرعية ثابتة بدعوى الحكمة أو المصلحة أو مواكبة الواقع، بينما يقع آخرون في صور من التشدد ومجاوزة الحد في بعض الأقوال أو الأعمال. وكلا المسلكين خروج عن منهج الاعتدال الذي أمر الله– سبحانه و تعالى– به.

لأجل ذلک تهدف هذه الدراسة فی هذالمبحث إلى التعريف بصور الغلو والانحراف الفكري، وبيان مظاهره وأسبابه وآثاره، مع التنبيه إلى صور التفريط المقابلة له، حتى يتمكن المسلم من التمييز بين الحق والباطل، ويلتزم بمنهج الوسطية الشرعية القائم على

العدل والتوازن، بعيدًا عن الإفراط والتفريط، امتثالًا لقوله –سبحانه و تعالى–: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وتحقيقًا لمبدأ النصيحة الذي هو من أعظم مقاصد الدين.

المطلب الأول: مفهوم الوسطية وأسسها:

أولا: لغة: الوسطية مأخوذة من مادة و"سط"، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين. قال ابن فارس–رحمه الله–: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه[١]، ويقول ابن منظور رحمه الله: " وسط الشيء وأوسطه: أعدله"[٢].

ثانيًا: مفهوم الوسطية في الشرع: جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط؛ كما في قوله سبحانه و تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال الإمام الطبري–رحمه الله– في تفسيره: "الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين "[٣]. وقال الإمام الرازي في تفسيره : الحق بين طرفي الإفراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير[٤]. و يقول الجرجاني: العدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط[٥]. وقال البيضاوي: إن العدل: التوسط في الأمور: اعتقادا، كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك، وعملا: كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب، وخُلُقًا: كالجود المتوسط بين البخل والتبذير[٦].

فعلم من هذه العبارات أن الوسطية هي التزام منهج العدل، والاستقامة الذي يقوم على التوازن والاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط، بما يحقق الخيرية، والحق في الاعتقاد والعبادة والسلوك، وفق الشريعة الإسلامية.

فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين، دون إفراطٍ وتفريط أوغُلوٍّ وتقصير، وهذه الوسطية إذًا هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة.

وأهل السنة والجماعة يتميزون بالوسطية والاعتدال بين الفرق الأخرى التي تقف على طرفي نقيض، فتجد إحداهما في أقصى اليمين مثلًا، وتقف الأخرى في أقصى اليسار، وتظهر هذه الوسطية في أبواب الاعتقاد ومسائله بعامة[٧].

المطلب الثاني: الأدلة القرآنية على الوسطية:

١– ابن فارس، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة: ٦ : ١٠٨

٢– ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط: ٣، بيروت: دار صادر، لسان العرب: ٧ :٤٣٠.

٣– الطبري، محمد بن جرير، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: ١، (د. م): مؤسسة الرسالة، ٢: ٦، ٧.

٤– الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، التفسير الكبير: ١٢:٥٣.

٥– الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات للجرجاني: ١٩١ باب العين.

٦– الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٤: ٢١٣.

٧– الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، *مجلة البحوث الإسلامية*(دون سنة النشر): ٧٦: ١٧٤– ١٧٦.

تُعدُّ الوسطية من أبرز الخصائص التي امتازت بها الشريعة الإسلامية، وقد دلَّت نصوص القرآن الكريم على هذا الأصل العظيم في مواضع متعددة، حيث جاءت الآيات مؤكدةً لمعاني العدل والاعتدال والتوازن، ومحذرةً من الإفراط والتفريط. ومن أبرز هذه الأدلة ما يأتي:

أولًا: قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[١].

تُعد هذه الآية أصلًا في تقرير مبدأ الوسطية في الإسلام، فقد وصف الله –سبحانه و تعالى– الأمة الإسلامية بأنها أمة وسط، أي أمة عدل وخيرية واعتدال.

وقد بيَّن المفسرون معنى الوسط في هذه الآية، فقال الطبري –رحمه الله –: إن الوسط هو المتوسِّط بين الطرفين، ووصف الله هذه الأمة بالوسط لتوسطها في الدين وعدم ميلها إلى أحد طرفي الغلو أو التقصير[٢].

وقال الزحيلي في تفسير هذه الآية: إن وصف الأمة الإسلامية بالوسطية يعني أنها أمة العدل والخيرية والاعتدال، إذ هداها الله إلى الصراط المستقيم، فجعلها بعيدة عن طرفي الإفراط والتفريط في جميع شؤون الدين والدنيا. فهي لم تنحرف إلى المادية المحضة التي تغلب جانب الشهوات والمصالح الدنيوية، ولم تمِل إلى الروحانية المفرطة التي تهمل حاجات الإنسان الفطرية، وإنما حققت التوازن بين مطالب الجسد والروح وفق منهج الإسلام المعتدل. ومن أعظم ثمار هذه الوسطية أن استحقت الأمة الإسلامية مقام الشهادة على الأمم يوم القيامة؛ لأنها تحمل الرسالة الإلهية القائمة على العدل والاعتدال، وتشهد بأن الرسل قد بلغوا أقوامهم. كما يشهد الرسول ﷺ على أمته بأنه بلغها الدين الحق وأرشدها إلى المنهج القويم. ولذلك كانت الوسطية سببًا في نيل هذه المنزلة العظيمة، ودليلًا على عدالة الأمة وخيريتها، كما أنها تمثل ضمانة للمسلمين من الانحراف عن طريق الحق إلى مسالك الغلو أو التقصير، والحاصل: أن الشهادة على الأمم ميزانها وسببها وسطية الإسلام، ويؤكدها شهادة الرسول ﷺ على أمته بأنه يزكيهم ويعلم بعدالتهم[٣].

وفسَّر القرطبي–رحمه الله– الوسط في الآية بمعنى العدل والخيرية، وقال: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ ، المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أنّ أحمدَ الأشياء أوسطُها. واستدل بماروي الترمذي عن أبي سعيد الخدري–رضي الله عنه– عن النبي ﷺ في تفسير الآية: «وسطًا» أي «عدلًا»[٤].

١– سورة البقرة، رقم الآية: ١٤٣.

٢– الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢: ٦، ٧.

٣– الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢ :١٠.

٤– أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة الطبع: ١٩٩٨ م، باب و من سورة البقرة، ٥: ٥٧، رقم الحديث:٢٩٦١.

وبيَّن أن العرب تطلق لفظ الوسط على الخيار والأفضل؛ لأن خير الأشياء أوسطها، ولأن الوسط أبعد عن طرفي الانحراف، ولهذا كانت هذه الأمة وسطًا بين غلو النصارى وتقصير اليهود.

ومن خلال هذه الآية يتبين أن الوسطية في الإسلام ليست مجرد موقف بين موقفين، وإنما هي التزام الحق والعدل الذي شرعه الله–سبحانه وتعالى –، والبعد عن كل صور الغلو والتفريط.

ثانيًا: قوله – سبحانه و تعالى –: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[١].

تدل هذه الآية على وسطية الإسلام في الجانب المالي والاقتصادي، حيث نهى الله–سبحانه و تعالى–عن البخل الذي يمثله قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، كما نهى عن الإسراف والتبذير الذي يمثله قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾. وبذلك أرشد القرآن إلى الاعتدال في الإنفاق، وهو المنهج الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

ثالثًا: قوله –سبحانه و تعالى–: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[٢].

تُبرز هذه الآية مظهرًا آخر من مظاهر الوسطية، وهو الاعتدال في السلوك والتصرفات اليومية. فالأمر بالقصد في المشي يدل على الاعتدال، فلا يمشي الإنسان متكبرًا متعاليا على الناس، ولا يمشي ببطءٍ وضعفٍ يُظهر العجز والكسل. كما أن الأمر بخفض الصوت يدل على الاعتدال بين رفع الصوت المذموم و خفضه خفضا شديدا بحيث يمنع من فهم كلامه. وهذا يبين أن الوسطية تشمل أخلاق المسلم وآدابه كما تشمل عقيدته وعبادته.

رابعًا: قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[٣].

تدل هذه الآية على أن الاقتصاد والاعتدال من المنازل المحمودة شرعًا، حيث قسَّم الله عباده إلى ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه بالتقصير، ومقتصد قائم بالواجبات مجتنب للمحرمات، وسابق بالخيرات يزيد على ذلك بالنوافل والطاعات. وذكر المقتصد بين الطرفين يؤكد قيمة الاعتدال والتوازن في حياة المسلم.

١– سورة الإسراء، رقم الآية: ٢٩.

٢– سورة لقمان، رقم الآية : ١٩.

٣– سورة فاطر، رقم الآية: ٣٢.

خامسًا: قوله –سبحانه و تعالى–: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[١].

استدل العلماء بهذه الآية على أن الوسط يُطلق على العدل والخيرية والعقل الراجح؛ إذ قال القرطبي–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: «أي أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم». وهذا يدل على أن وصف الوسط في القرآن يرتبط بمعاني الحكمة والاستقامة والاعتدال، لا بمجرد التوسط العددي أو المكاني[٢].

المطلب الثالث: الوسطية في السنة النبوية:

تُعدُّ السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد جاءت مؤكدةً لمبدأ الوسطية والاعتدال الذي قرره القرآن، ومبينةً تطبيقاته العملية في مختلف جوانب الحياة. فقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى منهج التوازن والاقتصاد، وحذرها من الغلو والإفراط كما حذرها من التفريط والتقصير، مما يدل على أن الوسطية تمثل سمةً أصيلةً في التشريع الإسلامي ومنهجًا عامًا في حياة المسلم كلها، نذكر بعض الأحاديث التي تدل على الوسطية و الاعتدال في شتى نواحي الحياة على النحو التالي:

أولًا: الاقتصاد في الإنفاق: عن عبدالله بن عمر–رضي الله عنه–ماقال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"الِاقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ"[٣]. هذا الحديث يبين أن الإسلام يدعو إلى الاعتدال في الإنفاق، فلا يؤيد البخل والتقتير، ولا يرضى بالإسراف والتبذير، وإنما يدعوا المسلم إلى الاقتصاد والتوازن في تدبير أموره المالية في الحياة. فالاقتصاد في النفقة من مظاهر الوسطية التي تحقق الاستقرار للفرد والمجتمع، وتمنع الوقوع في طرفي الإفراط والتفريط. فيستفاد من الحديث أن الوسطية المالية تقوم على حسن إدارة المال وإنفاقه في مواضعه المشروعة دون إسراف أو تقتير، وهو ما يحقق مقاصد الشريعة في حفظ المال وتحقيق مصالح العباد.

ثانيًا: الاعتدال في العلاقات الاجتماعية: عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قَالَ: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زُرْ غِبًّا، تَزْدَدْ حُبًّا"[٤]. هذا الحديث المبارك كذلك يرشد الناس إلى الاعتدال في الزيارة والمخالطة الاجتماعية؛ لأن الإكثار من الزيارة قد يؤدي إلى الملل والسآمة، كما أن الانقطاع التام يسبب الجفاء والقطيعة. فجاء التوجيه النبوي الشريف محققًا للتوازن بين الأمرين المذكورين. فيظهر من هذ الحديث بأن الوسطية تشمل العلاقات الاجتماعية، وتقتضي مراعاة المصالح والمفاسد وتحقيق التوازن الذي يحفظ المودة والمحبة بين الناس بعيدًا عن الإفراط أو التفريط.

ثالثًا: التوازن بين متطلبات الدين والدنيا: عن حنظلة الأُسَيِّدِيّ –رضي الله عنه– وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ:يَا

١– سورة القلم، رقم الآية: ٢٨

٢– القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن: ١٨ :٢٤٤.

٣– أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد، (د. ت)، المعجم الأوسط، (د. ط)، القاهرة: دار الحرمين، ٧ :٢٥. رقم الحديث: ٦٧٤٤.

٤– أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، ٤٥٨هـ، شعب الإيمان، م، السلفية ببومباي – الهند، ط: ١، ١٠ :٥٦٥. رقم الحديث: ٨٠٠٧.

رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى وَفِى الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ"[١].

يبين هذا الحديث أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى على درجة واحدة من الانشغال بالعبادة والذكر كما يكون في مجالس النبي ﷺ، وأن الشريعة لا تطالب بذلك. ولذلك أرشد النبي ﷺ إلى التوازن بين حقوق الروح ومتطلبات الحياة، وبين العبادة وشؤون الأسرة والعمل والمعاش. فعلم من هذا الحديث بأن الوسطية في الإسلام تقوم على تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياة الإنسان، فلا يطغى جانب على آخر، بل يُعطى كل ذي حق حقه في إطار من الاعتدال المشروع.

رابعًا: الاقتصاد منهج للنجاح والاستقرار: عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله ﷺ: "ما خَابَ مَنْ اِسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اِسْتَشَارَ و لَا عَالَ مَنْ اِقْتَصَدَ "[٢]. جمع هذا الحديث بين أصول عظيمة في حياة المسلم، ومنها الاقتصاد والاعتدال، حيث جعل النبي ﷺ الاقتصاد سببًا للسلامة من الفقر والحاجة، مما يدل على أن التوسط والاعتدال من أسباب النجاح والاستقرار في شؤون الحياة.

فيستفاد من الحديث بأن الوسطية ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل هي منهج عملي يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، ويسهم في بناء حياة متوازنة ومستقرة للفرد والمجتمع. هذه بعض من النصوص النبوية الدالة على مبدأ الوسطية والاعتدال، وإلا فإن السنة النبوية مليئة بالأحاديث التي تؤكد هذا المعنى وتقرر وجوب التزام المنهج الوسط في الاعتقاد والعبادة والأخلاق والمعاملات. وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو والتشدد كما نهى عن التفريط والتهاون، مما يدل على أن الوسطية تمثل أصلًا راسخًا من أصول الإسلام وسمةً بارزةً من سمات الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة.

فيتضح من النصوص النبوية السابقة أن الوسطية تمثل منهجًا أصيلًا في السنة النبوية، وأنها تشمل مختلف جوانب الحياة؛ من الإنفاق والعلاقات الاجتماعية إلى العبادة والمعاملات اليومية. وقد جاءت توجيهات النبي ﷺ لترسيخ مبدأ الاعتدال والتوازن، وتحذير المسلمين من مجاوزة الحد أو التقصير فيه، وبذلك تؤكد السنة النبوية أن الوسطية هي الطريق المستقيم الذي يحقق مصالح الدين والدنيا، ويجسد سماحة الإسلام وعدالته.

المطلب الرابع: الوسطية في أقوال السلف:

لم يكن مفهوم الوسطية مقتصرًا على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بل كان حاضرًا بقوة في فهم السلف الصالح وتطبيقهم للدين؛ إذ أدركوا أن النجاة والاستقامة إنما تكونان بلزوم طريق الاعتدال والبعد عن طرفي الغلو والتقصير. ولذلك جاءت أقوالهم مؤكدةً أن خير الناس هم أهل الوسط الذين التزموا حدود الشرع دون إفراط أو تفريط.

١– أخرجه مسلم، بن الحجاج، (د. ت)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ٤: ٢١٠٦، رقم الحديث: ٢٧٥٠.

٢– أخرجه الطبراني، سليمان، المعجم الأوسط، ، ٥:٢٠٦. رقم الحديث: ٥٠٩٤.

ومن أبرز ما ورد في ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–أنه قال:"خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الأَوْسَطُ يَلْحَقُ بِهِمَ التَّالِي، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمَ الْغَالِي"[١]. وقد فسر أهل اللغة النمط بأنه الطريقة أو الجماعة التي تجتمع على منهج واحد. ويراد بالنمط الأوسط أهل الاعتدال والاستقامة الذين يسيرون على منهج الحق بعيدًا عن الانحراف. فالمقصر في الدين يستطيع أن يلحق بهم إذا ترك تفريطه، كما أن الغالي والمتشدد يرجع إلى منهجهم إذا ترك غلوه، مما يدل على أن الوسطية تمثل الميزان الذي تُعرف به الاستقامة، وأنها الطريق الجامع لأهل الحق في كل زمان.

فالمتأمل في أقوال السلف الصالح يجد أنهم كانوا ينظرون إلى الوسطية على أنها لزوم منهج النبي ﷺ وأصحابه، والوقوف عند حدود الشرع دون زيادة أو نقصان، ولذلك كانوا يعدون الاتباع أصلًا من أصول الاستقامة، ويرون أن الانحراف عن السنة إنما ينشأ غالبًا من الغلو أو التفريط.

ومن هذا المنطلق قرر العلماء أن حقيقة الوسطية هي الاتباع والاقتداء بالسنة. ومن الشواهد على ذلك ما وقع بين معاوية بن أبي سفيان وابن عباس –رضي الله عنه–ما حين استلم معاوية أركان الكعبة كلها، فأنكر عليه ابن عباس ذلك، مبينًا أن النبي ﷺ لم يكن يستلم إلا الركنين اليمانيين، فكان مقصوده التنبيه إلى أن الفضيلة ليست في مجرد الزيادة في العمل، وإنما في موافقة السنة والاقتصار على ما ثبت عن رسول الله ﷺ، وإن ظهر في الزيادة معنى التعظيم[٢]؛ لأن الوسطية الشرعية تقوم على الاتباع لا على الابتداع.

كما كان السلف شديدي التمسك بمنهج الصحابة والاقتداء بهم، إدراكًا منهم أن الخير كل الخير في سلوك طريقهم، ولذلك قال عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– :إني ألفيت أصحابي على أمر، وإني إن خالفتهم خشيت أن لا ألحق بهم[٣]، ويظهر من هذا الأثر أن الوسطية عند السلف كانت مرتبطة بلزوم سبيل الصحابة والابتعاد عن المسالك المحدثة التي تؤدي إلى الإفراط أو التفريط. وقد أدرك السلف كذلك أن الشيطان يسعى إلى إضلال الإنسان من طرفي الانحراف جميعًا، كما قال بعضهم: ما أمر الله سبحانه تعالى بأمر إلا كان للشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر[٤]. وهذه القاعدة من أدق ما قيل في بيان حقيقة الوسطية؛ إذ تدل على أن الصراط المستقيم يقع بين طرفي الغلو والتقصير، وأن النجاة إنما تكون بلزوم الاعتدال.

ومن مظاهر وسطية السلف أيضًا اعتدالهم في الحكم على المخالفين، وابتعادهم عن مسلك التكفير بغير حق، فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع الصحابة وأئمة المسلمين على ذلك حيث قال: أجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من

١– أخرجه ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، ١٤٠٩هـ، المصنف، ط: ١، الرياض: مكتبة الرشد، ٤: ١٠٠ ، رقم الحديث: ٣٤٤٩٨.

٢– أخرجه الترمذي، في سننه، ٣: ٢٠٤. رقم الحديث: ٨٥٨.

٣– المصدر السابق، ٣ :٣٢٦.

٤– ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٤٣٢هـ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ط: ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد،: ١ :١١٦.

قال قولًا أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفًا للسنة، فتكفير كل مخطئ خلاف للإجماع[١]، وهذا يدل على أن منهج أهل السنة قائم على العدل والإنصاف، بعيدًا عن الغلو في الأحكام على الناس.

كما تتجلى الوسطية في تعامل السلف مع الرخص الشرعية، إذ لم يكونوا يرون الأخذ بالرخصة الشرعية ضعفًا في الدين أو نقصًا في التقوى، بل كانوا يعدونه من كمال الاتباع إذا ثبتت مشروعيتها، ولذلك قال الحافظ ابن حجر العسقلاني–رحمه الله–: استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت أولى من استعمال العزيمة[٢]، وفي هذا دلالة على أن الوسطية لا تعني التشدد والتضييق على النفس، وإنما تعني اتباع هدي الشريعة في الرخص والعزائم جميعًا.

وقد فهم السلف أن الانحراف عن منهج الوسطية: إما بالمبالغة والتشدد، وإما بالتساهل والتقصير، ولذلك كانوا يدعون إلى لزوم الوسط الذي يحقق مقاصد الشريعة ويحفظ على المسلم دينه. وهذا المعنى يتفق مع ما قررته النصوص الشرعية من أن الأمة الإسلامية أمة وسط، وأن خير الأمور أعدلها وأقربها إلى الاعتدال.

كما يظهر تأكيد هذا الأصل فيما روي عن النبي ﷺ من قوله: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا! وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[٣]. وهو توجيه ينسجم مع منهج السلف في فهم الدين؛ إذ كانوا يرون أن الشريعة قائمة على اليسر ورفع الحرج، وأن التكلف والتشدد المفضيين إلى المشقة ليسا من مقاصدها. فالمطلوب من المسلم أن يلتزم الاستقامة وأن يجتهد في الطاعة وفق قدرته واستطاعته، بعيدًا عن الغلو الذي يؤدي إلى الانقطاع، وبعيدًا عن التفريط الذي يؤدي إلى التقصير.

ومن خلال هذه الآثار يتبين أن السلف الصالح جعلوا الوسطية معيارًا لفهم الدين والعمل به، وعدُّوا الاعتدال سبيل النجاة والاستقامة، ورأوا أن الانحراف عن هذا المنهج، غلوًا أو تقصيرًا، سبب للوقوع في الخطأ والزلل. ولذلك كانت دعوتهم قائمة على التمسك بالحق مع التوازن والاعتدال، تحقيقًا لمقاصد الشريعة وحفاظًا على نقاء الدين من مظاهر الإفراط والتفريط، و السلف الصالح فهموا الوسطية على أنها التمسك بالسنة، ولزوم منهج الصحابة، والبعد عن الغلو والتقصير، والاعتدال في الحكم على المخالفين، والعمل بالرخص والعزائم وفق الضوابط الشرعية. ومن ثم فإن الوسطية عندهم لم تكن مجرد مفهوم نظري، بل كانت منهجًا عمليًا متكاملًا يحفظ الدين من الانحراف ويحقق الاستقامة على الصراط المستقيم.

١– ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مجموع الفتاوى، (د. ط)، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٧ :٦٨٠، ٦٨٦.

٢– ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، ١٣ :٢٧٩.

٣– أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ١:١٦، رقم الحديث (٣٩).

المطلب الخامس: آثار الوسطية على الفرد والمجتمع:

بما أنَّ الوسطية منهج ربَّاني، فلا ريب في تكامله وشموله لجميع النواحي؛ العقائدية، والعبودية، والأخلاقية في حياة الفرد المسلم، وسيكون له آثاره الحميدة والحسنة، والتي تعود على المسلم بنفع عظيم في الدنيا والآخرة، ومن أهم هذه الآثار[١]:

١– السلامة من الانحراف والتطرف: من أهم آثار الوسطية أنها تحفظ المسلم من الغلو والتشدد ومن التفريط والتساهل، وتعينه على التمسك بالعقيدة الصحيحة والفهم المعتدل للدين، بعيداً عن الأفكار والممارسات المنحرفة.

٢– مَنْ التزم منهج الوسطية في عقيدته وعبادته وسلوكه؛ فقد ذاق طعمَ الإيمان، وذاق حلاوتَه؛ ومما جاء في ذلك:

أ– عن الْعَبَّاسِ بنِ عبدِ الْمُطَّلِبِ–رضي الله عنه–؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"[٢]. قال النووي –رحمه الله –: "فمعنى الحديث: لم يطلب غيرَ اللهِ – سبحانه و تعالى –، ولم يَسْعَ في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلاَّ ما يُوافق شريعةَ محمدٍﷺ، ولا شكَّ في أنَّ من كانت هذه صفته فقد خَلُصَت حلاوةُ الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمَه. وقال القاضي عياض –رحمه الله –: معنى الحديث: صَحَّ إيمانه، واطمأنت به نفسُه، وخامر باطنَه؛ لأنَّ رضاه بالمذكورات دليلٌ لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه، لأنَّ مَنْ رضي أمرًا سهل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبَه الإيمانُ سهل عليه طاعاتُ الله – سبحانه و تعالى –، ولَذَّت له، والله أعلم"[٣].

ب– عن أَنَسٍ–رضي الله عنه–؛ عن النبيِّ ﷺ قال: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[٤].

قال النووي –رحمه الله –: "هذا حديثٌ عظيم، أصلٌ من أصول الإسلام، قال العلماء – رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان، استلذاذُ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رِضَا اللهِ عز وجل ورسولِه صلى الله عليه وسلم، وإيثارُ ذلك على عَرَض الدنيا، ومحبةُ العبدِ ربَّه — سبحانه وتعالى– بفعل طاعته، وتركُ مخالفته، وكذلك محبةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قال القاضي –رحمه الله –: هذا الحديث بمعنى الحديثِ المُتقدِّم: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا..."[٥].

٣– البعد عن اليأس والقنوط: من آثار الوسطية أنها تُربي المسلم على التوازن بين الخوف والرجاء، فلا ييأس من رحمة الله – سبحانه و تعالى – عند وقوع الشدائد والمحن، ولا يغتر بأعماله فيأمن من مكر الله – سبحانه و تعالى –. فالمنهج الإسلامي يقوم على الاعتدال في هذا الجانب، حيث يجمع بين الرجاء في رحمة الله والخوف من عقابه، بعيداً عن الإفراط والتفريط. ولذلك يظل المسلم

١– حسين، عقيلة، ٢٠١١م، الوسطية في السنة النبوية، (د. ط)، (د. م): دار ابن حزم، ٢٤١–٢٤٨.

٢– أخرجه مسلم بن الحجاج، الصحيح، رقم الحديث: ٥٦، ١:٦٢.

٣– النووي، يحيى بن شرف، (د. ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (د. ط)، (د. م): مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢: ٢.

٤– لأخرجه البخاري في صحيحه، باب حلاوة الإيمان، ١: ١٢، رقم الحديث: ١٦.

٥– النووي، يحيى بن شرف، (د. ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ٢ :١٣.

متفائلاً بفضل الله ورحمته، مع الحرص على الطاعة واجتناب المعصية. وقد حذر النبي ﷺ من اليأس والقنوط، وعدَّه من المسالك المنحرفة، فعن فضالة بن عبيد –رضي الله عنه–أن رسول الله ﷺ قال: "ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"[١]. ومن هنا فإن الوسطية تحقق للمسلم الاستقرار الإيماني والنفسي، وتجعله ثابتاً أمام التحديات، حسن الظن بربه، راجياً رحمته وخائفاً من عقابه.

٤– من ثمار الوسطية التزام الكتاب والسُّنة؛ منهجًا وسلوكًا، سواء كان ذلك في العقيدة أو العبادة أو المعاملة، وعدم الخروج عنهما؛ لأنه ضلال وبدعة مُحدثة، وقد قال النبيﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ"[٢]؛ لأنَّ الدِّين المستقيم وسطٌ بين وكذلك السُّنة وسطٌ بين بدعتين[٣]. قال النووي –رحمه الله –: قال أهل العربية: الرَّدُّ هنا: بمعنى المَردود، ومعناه: فهو باطلٌ غيرُ مُعْتَدٍّ به، وهذا الحديث قاعدةٌ عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كَلِمِه ﷺ؛ فإنه صريح في ردِّ كلِّ البدع والمُخترَعات[٤]. ولا ريب أنَّ البعد عن منهج الوسطية يُعتبر إحداثًا عظيمًا في الدِّين؛ إما إلى ذات اليمين وإما إلى ذات الشمال، وهو عين ما حذَّرنا منه النبي ﷺ؛ فلا يُقبل العمل إلاَّ إذا كان خالصًا صوابًا.

٥– الفهم الصحيح للتشدد والتيسير: من ثمار الوسطية أنها تمنح المسلم فهماً متوازناً لأحكام الشريعة، فيميز بين الالتزام المشروع والتشدد المذموم، وبين التيسير الشرعي والتساهل غير المقبول. فبعض الناس يظن أن التمسك بأوامر الدين وقيمه نوع من التشدد، بينما يرى آخرون أن الأخذ بالرخص الشرعية والتيسير الذي جاءت به الشريعة دليل على التهاون في الدين. أما منهج الوسطية فيقوم على الاعتدال، فيجمع بين المحافظة على الأحكام الشرعية ومراعاة التيسير الذي أذن به الشرع عند الحاجة. وبذلك يتحقق التوازن في فهم الدين وتطبيقه، بعيداً عن الإفراط والتفريط، لأن الشريعة الإسلامية قائمة على العدل والاعتدال في جميع أحكامها.

٦– المداومة على الطاعات والاستمرار في العبادة: من أهم آثار الوسطية أنَّها تساعد المسلم على الاستمرار في أداء العبادات والواجبات دون مشقة أو انقطاع، لأن الشريعة الإسلامية بُنيت على اليسر ورفع الحرج. فالاعتدال في العبادة يجنِّب الإنسان الملل والتعب الذي قد يؤدي إلى ترك العمل الصالح أو التقصير فيه. ولذلك أرشد النبي ﷺ أمته إلى الأخذ بما يستطيعون من الأعمال، وعدم تحميل النفس ما لا تطيق، فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ

١– أخرجه أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: ١، (د. م): مؤسسة الرسالة، ٦ :١٩، رقم الحديث: ٢٣٩٨٨.

٢– أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣: ١٨٤، رقم الحديث:٢٦٩٧.

٣– ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، :٢٢٠.

٤– النووي، يحيى بن شرف، (د. ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١٢ :١٦.

إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ"[١]. ومن هنا فإن الوسطية تُعين المسلم على الثبات على الطاعة، وتجعل العبادة جزءًا مستمرًا من حياته، فينال الأجر ويحقق المقصود من العبادة دون إفراط أو تفريط.

قال ابن بطال –رحمه الله –: فَكَرِه ﷺ الإفراطَ في العبادة؛ لئلاَّ ينقطع عنها المرء، فيكون كأنه رجوعٌ فيما بَذَلَه من نَفْسِه لله – سبحانه و تعالى –، وتطوَّعَ به... وإنَّما صارت هذه الطريقةُ أحبَّ إلى الله؛ من أجل الأخذ بالرِّفق على النفوس، التي يُخشى منها السَّآمة والمَلَل، الذي هو سببٌ إلى ترك العبادة، واللهُ يُحِبُّ أنْ يُدِيمَ فضلَه، ويُواليَ إحسانَه أبدًا، ومعنى قولِه: «فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»: يعني: أنَّ اللهَ– سبحانه و تعالى–لا يقطعُ المُجازاةَ على العبادة حتى تقطعوا العملَ، فأخرجَ لفظ المُجازاة بلفظ الفِعل؛ لأنَّ الملَلَ غيرُ جائزٍ على الله – سبحانه و تعالى –، ولا هو من صفاته... وإنما أخبر بالمَلَل عنه – سبحانه و تعالى –؛ للمساواة بين قِسْمَي الكلام؛ كما قال – سبحانه و تعالى –: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ .﴾[٢].

وقال ابن عبد البر –رحمه الله –: ومعلومٌ أنَّ الله عز وجل لا يملُّ سواءً مَلَّ الناسُ أو لم يَمَلُّوا، ولا يدخله مَلالٌ في شيءٍ من الأشياء جلَّ و–سبحانه و تعالى– عُلوًّا كبيرًا، وإنما جاء لفظ هذا الحديث على المعروف من لغة العرب؛ بأنهم كانوا إذا وضَعوا لفظًا بإزاء لفظٍ، وقُبالتُه جوابًا له وجزاءً ذَكَروه بمِثلِ لفظِه، وإنْ كان مُخالِفًا له في معناه[٣].

وقال ابن رجب –رحمه الله –: المِلل والسَّآمة للعمل يوجب قطعَه وتركَه، فإذا سأم العبد من العمل ومَلَّه قطَعَه وتركَه، فقَطَعَ اللهُ عنه ثوابَ ذلك العمل؛ فإنَّ العبد إنما يُجازَى بعمله، فمَنْ تَرَكَ عملَه انقطع عنه ثوابُه وأجْرُه إذا كان قطَعَه لغير عُذرٍ؛ من مرضٍ أو سفرٍ أو هرم[٤].

٧– من آثار الوسطية أنها تمنح المسلم الطمأنينة والتوازن النفسي، فتجعله صابراً عند الشدائد، شاكراً عند النعم، راضياً بقضاء الله وقدره، مما يبعده عن الحسد والحقد والاضطرابات النفسية، ويحقق له الراحة والاستقرار. قال أبو حامدٍ الغزالي –رحمه الله –: فمَنْ مال غضبُه إلى الفتور حتى أحسَّ من نفسِه بضعفِ الغَيرة وخِسَّةِ النَّفْس في احتمال الذُّل والضَّيم في غير محلِّه، فينبغي أنْ يُعالج نفسَه حتى يقوى غضبُه، ومَنْ مال غضبه إلى الإفراط حتى جرَّه إلى التَّهور واقتحام الفواحش، فينبغي أنْ يُعالج نفسَه لِيُنْقِصَ من سَورة الغضب، ويقف على الوسط الحق بين الطرفين، فهو الصراط المستقيم، وهو أرقُّ من الشعرة، وأحد من السيف، فإنْ عجز عنه فليطلب القُرب منه... فليس كلُّ مَنْ عجز عن الإتيان بالخير كلِّه ينبغي أنْ يأتي بالشَّر كلِّه، ولكنْ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ، وبعضُ الخيرِ أرفَعُ من بعضٍ[٥].

١– أخرجه البخاري في صحيحه، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ٧: ١٥٥، رقم الحديث:٥٨٦١.

٢– ابن بطال، علي بن خلف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، شرح صحيح البخاري، ط: ٢، الرياض: مكتبة الرشد،٣ :١٢٢، ١٢٣.

٣– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ١٣٨٧هـ، التمهيد، (د. ط)، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١ :١٩٥.

٤– ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، فتح الباري، ط: ١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١ :١٥١.

٥– الغزالي، محمد بن محمد، (د. ت)، إحياء علوم الدين، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة ، ٣: ١٦٩.

٨– تقليل الأخطاء وتعزيز السلوك الإيجابي: من آثار الوسطية أنها تساعد المسلم على اتخاذ القرارات السليمة والابتعاد عن الأخطاء، كما تدفعه إلى محاسبة نفسه باستمرار والسعي إلى تحسين سلوكه وأعماله. وتسهم كذلك في تهذيب الأخلاق والحد من الصفات السلبية، مثل الكبر والغرور والرياء، مما يقربه من الاعتدال والاستقامة.

٩– نبذ التعصب واحترام الآخرين: تُربي الوسطية المسلم على احترام الآراء المختلفة والاجتهادات المعتبرة، وتدعوه إلى الحوار الهادف القائم على العلم والحكمة. كما تسهم في الحد من التعصب والخلافات غير المشروعة، وتعزز روح التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع.

يتبين مما سبق أن الوسطية تمثل منهجاً متكاملاً يحقق للفرد سلامة الفكر واستقامة السلوك والاستقرار النفسي، كما تسهم في نشر العدل والتسامح والتعايش داخل المجتمع. ولذلك كانت الوسطية من أعظم خصائص الإسلام وأهم أسباب بناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك.

الخاتمة:

تشتمل على النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

١. إن الغلو يمثل مجاوزة الحد المشروع الذي جاءت به الشريعة الإسلامية.
٢. إن النصوص الشرعية جاءت متضافرة في التحذير من الإفراط والتفريط.
٣. إن الوسطية تمثل المنهج الشرعي القائم على العدل والتوازن والاعتدال.
٤. إن الانحراف عن الوسطية يؤدي إلى اضطرابات فكرية وسلوكية واجتماعية.
٥. إن السلف الصالح أكدوا في أقوالهم وأعمالهم ضرورة الالتزام بمنهج الاعتدال.
٦. إن تحقيق مقاصد الشريعة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالالتزام بالوسطية.

ثانيا: التوصيات:

بناءً على ما تقدم من نتائج يوصي الباحثان بما يأتي:

١. تعزيز الدراسات العلمية المتعلقة بالوسطية ومواجهة الغلو.
٢. تضمين مفاهيم الاعتدال في المناهج التعليمية والبرامج الدعوية.
٣. تشجيع المؤسسات الدينية والأكاديمية على نشر ثقافة التوازن الفكري.
٤. العناية بتأصيل المفاهيم الشرعية وفق منهج أهل العلم المعتبرين.
٥. توظيف وسائل الإعلام الحديثة في نشر قيم الوسطية وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

المصادر والمراجع:

١- القرأن الكريم

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤- ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - لسعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، فتح الباري، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٨- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٩- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحايثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.

١١- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح ، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي ،المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي — بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٥- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

١٦- حسين، عقيلة، الوسطية في السنة النبوية، دار ابن حزم، ٢٠١١م.

١٧- الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٨- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، مجلة البحوث الإسلامية، (دون سنة النشر) العدد٧٦.

١٩- الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة:٢، ١٤١٨ هـ.

٢٠- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م

٢١- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة.

٢٢- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٣- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة — بيروت.

٢٤- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢٥- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٦- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: ياسر حسن، موسسة الرسالة ناشرون.